

هذا تهاب ديكتاتوريات بلداننا الكتب المولودة في المنفى ، وتمنوها وتحرقها ، سواء اكانت تلك الكتب « خارجية » ام داخلية ، الا ان هذا الامر ، منظره في ذلك مثل المنفى يتوقف علينا نحن منحه قيمته . وان الكتاب الذي منعه أو أحرقوه لنا لم يكن سون ما قبل - الاخير فلنكتب آخر افضل منه

خوليو كورتازار

\* من « الماغزين لينيرير » المعداد 151 - 152 ( الخامس بابد أمريكا اللاتينية )  
\* نقل النص الى العربية تبال الممطي

## ● الكتب متقا / جبران ثيبودو

الادب شيء ، والكتاب شيء آخر ، فليس الكتاب هم الذين يصنعون الادب ، وانما التاريخ هو الذي يقوم بهذا ، وذلك بحيث يصير الادب هو الذي يصنع الكتاب ، فاننا عند ما اشرف في الكتابة لا املك كبير اختيار اذ يجب ان اطلق مما هو موجود ، من طرق الكتابة ووسائل النشر ، وان اتدبر امري بناء على هذا ، وفي الفترة الحالية في العرب نجد ان الكتاب الذين يسمون بالمحتمين هم اولئك الذين يبدعون عملا اصيلا ، ليس بمعنى انه قد لا يشبه أي عمل آخر ، ولكن بمعنى ان الكتاب يبني مجموعة من القوانين او القواعد التي لا قيمة لتربطها واحكامها وقتها المصبوطة الا بواسطة او داخل ذلك العمل .

هذا اللون من الادب ، الذي قد يكون له مكان فيه ، هو الذي يهمني اكثر من غيره .  
ولكني اقتصر عليه اذ يبدو لي انه سيكون على ان ابحث عند دوما Dumas  
واغاثا كريستي (A. Christie) (G. de Villier) Nerval

او غيرهم . نالذي اكرهه تماما هو الادب المتوسط . اني اظن ان هذا الادب المتوسط ليس له من هدف غير تخليد السطحية عند جمهور ضيق ، مهما كان عدده كبيرا ، لكن البسطحية التي قد تكون محتلة لو ظلت اخلاقية والتي تجب محاربتها لانها فضيحة سياسية . انها تنتسخ للشئونات الرجعية نسخا بلا نهاية ، لكن الادب « الحديث » في حد ذاته لا يقدر على فعل شيء ضدها . ذلك لانها تتغنى من اساطير لهيئة هولدرلين ، نرمال ، لوترياصون ، رامبو ، اربو ، بيروز . كما تلتهم السير الذاتية الاسطورية لكل من بروسست Proust  
او كانكا Kafka او جويس Joyce ، معنى ذلك انها ليست معزولة وليست مقصورة على اولئك الذين يتعشون منها ، انها في الواقع في كل مكان ، في الادب وفي السياسة ، لهذا نشطت اخيرا بعض وجوه « الطليعة » في تسخين حساء « الفلاسفة الجدد » القديم ، ان هذه للظرفة المبهمة الكتابة لغنية بالعبير العظيمة ، مسكين سلين Celine ، ان صفتار الروائيين وصفتار الشعراء يمتصون نفس الممي الاعور الذي يمتصه الايديولوجيون المنتصرون على الطوقان . وانه لمن الممكن ان يستغن طبعين الجئت هذا ، او على الاصح ، ان يماذ طبعه من جديد ولعدة طويلة ، فهو يقوم على هذه الحقيقة : عندما يتم تغيير المسكر من طرف المثقفين التقليديين فان معركة في صراع الطبقات تكون قد اكتسبت .

هؤلاء المحققون « التقليديون » - الذين يشتركون في كونهم لا يدنون مباشرة بمهتهم وما لهم للى التخيرات التي تحدث في انماط علاقات الانتاج وانما الى حاجات ورغبات متجاوزة للتاريخ قليلا - ليس لهم كبير فضل شخصي في ان ينتقلوا هكذا من القديم الى الجديد كلما كان الجديد مكتفيا بتأسيس جديد للدولة .

غير ان الازمة آتية اليوم من كون العمال الذين يزداد عددهم اكثر فاكثر يحصلون ، وبشكل واضح تقريبا ، تلك الفكرة الحجية القائلة بأنه يجب القضاء على الدولة ، فكيف يظل ممكنا في هذه الظروف ان يكون المرء مفكرا تقليديا ؟ وكيف يمكن الا يكون كذلك ؟

هذه المسئلة التي ليست واحدة بالنسبة لنا وبالنسبة لزملائنا في السحول الاشتراكية تقصرون مع ذلك في كونها هنا وهناك وفي كل مكان تقريبا مسئلة ضخمة جدا .

فالتيديسيون ، والمحامون ، وموتقو العقود ، والقادة السياسيون ، والمناضلون ، والاطر الفعابية ، والفلاسفة ، والطماة ، والمفكرون ، والصفيون ، والاطباء ، والفنانون ، والكتاب ،

والممثلون ، كل هذه المهن ، سواء كانت حرة أو لا ، وسواء اعترف بها أو لا ، تخلق مشكلة .

إنها تخلق مشكلة لأننا لا نرى كيف يمكن أن نستغني عنها ، ونحن لا نستطيع أن نستغني عنها لأننا نتخقل دائما من الولادة إلى الموت ، من هذه الناحية فإن مهنة الكاتب هي التي يصعب أقل تهديد . فالكاتب - ذلك الذي تتلخص مهنته في كتابة كل ما يمر بذهنه - سيكون أول وآخر المفكرين التقليديين . وهذا الأمر يظل صحيحا طالما كنا نعيش في اللغة من المهة إلى اللحد ، وبعد هذا ، في نفس العالم ، مستعدين ليستشهد بنا الأحياء الذين سيأتون بمعنى فليس صدفة أن يكون الكاتب كاركاتورا ممثلا لهذا الجدول ، المؤسس الحرة ، الموظف الذي يملك أعماله كما يملك نفسه ، ذلك الذي يجري وراء المسابقات ، وراء المنح والمعاشات ، وراء مهنة من الدرجة الثانية ، وراء أية اجرة أو تعويض عالة .

إن خاصية الكاتب إذن هي ألا يوجد في أي مكان غير اللغة ، اللغة التي هي واحدة دائما ، اللغة التي ليست واحدة أبدا ، بالنسبة للجميع ، بالنسبة لأن فرد - فإلهيوا . إذن لتستردوا انفسكم فيها . الأمر ليس صعبا ، يكفي أن نريدهم ، وذلك عندما يكون استرداد النفس داخلها يعني في نفس الوقت الخروج منها . إنه أمر ممكن ، بل إنه مع الزمن أمر لا محيد عنه . فسركاتب هو ما يعرفه الجميع : اللغات . وأن كل من يتكلم مفكر ، ونحن جميعا نتكلم ، وإذا كنا لا نقول شيئا فإن هناك آخرين ، كما نعرف جيدا ، يقومون بهذا من أجلنا ، أي يتكلمون من أجلنا . وأنه وجود لأطفال البلهاء ، إنه لا يوجد إلا الجرائم . ولا أحد مجرم أو مجنون على الأفراد صدقوا هذا .

ولكن أين نحن ؟ وإلى أي شيء سنصل من هذا ؟ ليس السؤال جوابا ؟ هل نطلب أسئلة لها حلول ؟ داخل هذا التاريخ الذي ليس مخاطرا أبدا في تقدماته الابتكافية ولا في تخلفاته اللامتناهية ، داخل هذا التاريخ . ليس من باب الصدفة مطلقا أن اكتب . فإنا لا اكتب لكي لا اقول أي شيء ، إنني اكتب لاستمر . هل للاستمرار معنى ؟ أجل ، إنه لا معنى إلا للاستمرار . إذن فلنستمر .

أبله العائلة لم يكن على خطأ ، لقد كان على صواب حين قرر أن يصمت ، ولكن هل

قرأ سارتر فلوبيتر ؟

الكاتب ليس هو الفيلسوف . الكاتب ليست لديه حقيقة عامة . إنه دائما على خطأ حين يكون على صواب ( هكذا أنهمه ... ) ، فهو في كل كلمة ، في كل حرف ، بين السطور ، في كل هذا لا يخطئ ، وبشكل يجعله ، ولكنه لا يخدع أي شخص يقرأه .

إن الكلمة هي عكازة تاريخ الرجال والنساء على حد سواء ، وما عداها سرير . فإنا في كل كلمة ، في كل حرف ، بين الحروف والكلمات ، في كل جملة ، في كل هذا ، وتلك ، كما أنام ، وهي سريري ، أي أنا امرؤ اتحمل عواقب أعماله . إنني لا أحب الأدب الحديث ، ولكنني منه . ولا أحب الإخوين مونكور ما عدا بعض الاستثناءات . أحب دائما الروايات التي تصلح للنوم في الخارج ، الروايات الموليسية ( الخ ... ) والتي تسمى كذلك من باب قلب المعنى . أحب كل الكتب التي تصلح للنوم في الخارج ، في القطارات ، في أي مكان .

هذا الجزء الصغير من الأدب الحديث الذي أوجد داخله ، إذا كنت في مكان ما ، لا أهمية له . إنه لا شيء . وإذا كان شيئا فهو ثقب ، ذلك الثقب الصغير الذي يصلح للخروج منه ، من كل اللحظات المبالغ فيها . كيف ؟ هكذا : لست على ثقة من نفسي ، وما هي الفرصة ، ما دمت لا أتألم من ذلك ، بل على العكس أخرج .

ما هو الأدب ؟ بعبارة أخرى : ما السبيل إلى الخروج من العالم القديم بواسطة وسائل الأدب ؟ ليس السؤال خاليا من المعنى . فإذا كان صحيحا أن الأدب لا يعيش إلا من ذاكرة الآخرين فإنه سيكون آخر البقايا ، جمجمة كل أنواع ما قبل تاريخنا .

إن الطريقة الأكثر حداثة في كتابة الأدب ( الرواية ، الشعر ، أي شيء في الكتب ، نسي الصحافة أي الوسائل السمعية البصرية ، في الاستجابات وفي المراسلات ) هذه الطريقة إذا ما أخذت كما هي تكون الطريقة التي يجب عليك أنت بصفة خاصة أن تتصرف بمقتضاها وحك ، دائما وحك ، وهي تكني لتجذبك تشمئز من كل التجمعات الحرفية ، من كل البلاغات العجزية ، من كل الشركات ، كبيرة كانت أو صغيرة ، تجارية كانت أو إيديولوجية ، هذه الطريقة لا

تسمح لك بالبحث عن أي امتياز .

لم يعد من الممكن لنا ان نتعلم الكتابة والقراءة في الصغر . لم يبق لنا الا البحث عنها نحت . فالاداة التربوية والثقافية الضخمة التي اكتسبت بفضل القوي المنتجة وصراع الطبقات لن يكون لها من وجود فعلي الا اذا استعملت عن قرب من طرفنا جميعا . ذلك . من غير ان ننسى السليجون والفكنات ، والمعامل والمستشفيات ، العقليات منها خاصة ، من غير ان ننسى أي شيء .

لا بد من كلمة اخرى لنقول انه لا يوجد ما هو اجمل من الرسم والنحت المعاصرين وانه لا بد من اعادة النظر في تسرب اقامة السود ورسوم الاطفال ( الخ ... ) الى الفن الغربي . يجب ان نعرف كذلك ان كتابنا الكبار - الذين ليسوا جددا تماما ، ولكنهم اكثر عددا بشكل لم يتوفر في اية فترة سابقة - لم يموتوا من اجل لا شيء . ما زال علي ان اتول كل شيء ، ولكن كيف ؟

ان حقوق المؤلفين، مسرح متطرف لحقوق الفرد . ان الادب ما دام انقصارا لايديولوجيا البورجوازية ( تحقنا كاملا للردانية ) فهو منفذ لوصيتها ، منفذ محدد لذلك الغرض بالضغط ، ان الادب قد يكون خلال الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية نظير الدين ( ماركس : المسألة اليهودية ) خلال الانتقال من النظام القديم الى النظام البورجوازي . غير ان هذا امر لا يمكن تصوره الا اذا قامت الاحزاب الجماهيرية الكبرى بالاستحواذ على الشعارات الديمقراطية التي نطقت عنها البورجوازية ، الخ ...

اني مستعد للإجابة على كل الاسئلة لولا وجود الشرطة . اني مستعد لان اصير شرطيا لو لم اكن الآن واحدا منهم ( شرطيا ) ، لو كنت انا هو ذلك الذي يوجد في الواجهة وغيره في نفس الوقت . بالطبع ، لمزيد من الوضوح ، احيلكم على غرامشي الذي لا اشكل هنا الا مترجما له بصفة مؤقتة ، مترجما مستعجلا جدا وغير مؤهل .

تعريب : الميولي شغومو

## ● بيان / تصور حول ظاهرة التسيب الثقافي

يعرف اسلوب الغزو الاستعماري اليوم تطورا رهيبا تبعا لتطور الفكرة والمؤسسات الاستعمارية - واتساع مجالات تظلمها . والظاهرة التي شهدتها مراكش من 22 الى 29 نونبر 79 ذلت دلالة خطيرة في تاكيد الاسلوب الجديد وتحديد طبيعته .

ففي الفترة بين التاريخين المذكورين اعلاه - نظم نادي البحر المتوسط اسبوعا ثقافيا تحت شعار « الفنون المغربية المعاصرة » شمل بالاضافة الى الانشطة داخل النادي المتواجد في ساحة جامع الفناء - قلب مدينة مراكش النابض بمختلف الممارسات الشعبية - الاقتصادية - الاجتماعية - الفنية ... منحيا المشاعر الوطنية والروحية ومنقصبا شهادة غزو مركز حتى لاخص الخصوصيات - أنشطة خارجية في مواقع عمومية هامة على خريطة المدينة . وبذلك تدخل تجربة النادي مرحلة جديدة - مرحلة الانفتاح على الخارج ، في موقع خاص ولاهداف خاصة .

ان تواجد مؤسسات كنادي البحر المتوسط بالقرب من الاماكن المقدسة التي يمارس داخلها المسلمون شعائرهم الدينية والروحية « جامع الكتبيين » وما يدور داخل نسامي البحر الابيض من خلاعة واستهتار وما يمارس من طقوس لتستهدف قيمنا وطموحاتنا الوطنية التحررية المستقبلية . وفي هذا الصدد نتساءل عن مصير ما كان قد اثاره المجلس البلدي وبعض الصحف الوطنية في شأن تواجد النادي ومشروعيته .

هذه العوامل تفرض علينا اكثر من أي وقت مضى طرح ظاهرة النادي في حد ذاته وطرح الظاهرة الجديدة التي عاشتها مراكش مؤخرا والتي تمثل تحديا ( من داخل النادي الى خارجه ) حيث نرى ان هذا المخطط الجهني يندرج ضمن مسلسل - تسيب الثقافة الذي له الشراكات المتعددة الجنسية . ويتجلى ذلك في الحدث الذي بدأت تشهده بلادنا منذ سنوات قليلة